ISSN:2536-9245

دور قيم الاستقرار الأسري في معالجة العنف من منظور قرآني

شيماء محمد عودة العمراني*
ابتسام إبراهيم سليم المسعودي**
جميلة مرزوق سلامة العمراني***
سلمى عطا الله سلمان العميري****
د./ مشاري بن حميد الضويحي*****

المستخلص

يتناول البحث موضوع القيم الأسرية في القرآن الكريم معتمدًا على المنهاج الرباني من خلال النظر المباشر للنصوص التي تناولت هذه القضية، وبيان مقصدها، ومدلولها، وكيفية عملها في واقع الأسرة، فمنذ أن ينشأ الإنسان يجب أن يكون لديه قيمة للأشياء حتى يزن حياته من خلال ممارسته لها، وهذه القيم هي ما يدغدغه أصحاب الفكر المضَلِّل للانحراف، فيختل الميزان عند الإنسان، ولا يفرِّق بين الحق والباطل، وتنقلب عنده المفاهيم خصوصًا فيما يتعلق بالأسرة التي هي دعامة المجتمع، ومن هنا كان اختيار أهم خمس قيم وعرضها على النصوص لتكون فيمة مسببة لاستقرار الأسرة، فالميزان المركوز في الفطر هو ما يعرف بالقيمة، وحيث كان الزواج أعظم ميثاق كان لابد من قيمة الوفاء بالعقد الذي لا يُبَرِّر عدمه التقصير في الحقوق لأن حسابها على الله في الآخرة، وهذا مما يستلزم قيمة الستر للعيوب والعورات إلا من استشارة بقدر الحاجة، وإنَّ خير معين على تحمل ضغوطات الحياة الاستعانة بقيمة الصبر، والرضا بالمقسوم ولا ينقص من الكرامة شيئًا البتة، بيد أنَّ هذا لا يعني تحمل المشاكل بل لابد من علاجها وكل علاج قائم على قيمة الرحمة التي هي ثلاثية الحياة الزوجية، فتتحقق المودة والسكن وتبقى الأسرة آية من آيات الله في الكون على ضوء القرآن الكريم، ويوصي البحث بممارسة هذه القيم في واقع الأسرة وتربية النشء عليها واستثمار كل وسيلة من شأنها تبيينها على وفق الهدي القرآني.

الكلمات المفتاحية: القيم، الأسرة، الاستقرار، العنف.

* طالبة- قسم الدراسات الإسلامية- الكلية الجامعية بحقل- باحث مشارك.
** طالبة- قسم الدراسات الإسلامية- الكلية الجامعية بحقل- باحث مشارك.
*** طالبة- قسم الدراسات الإسلامية- الكلية الجامعية بحقل- باحث مشارك.
**** طالبة- قسم الدراسات الإسلامية- الكلية الجامعية بحقل- باحث مشارك.
***** أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك- رئيس قسم الدراسات الاسلامية بالكلية الجامعية بحقل-. وكيل الكلية الجامعية بحقل للتطوير والجودة- جامعة تبوك

ISSN:2536-9245

The role of family stability values in addressing violence from a Quranic perspective

Abstract:

The research deals with the issue of family values in the Holy Qur'an based on the divine curriculum through direct consideration of the Qur'anic verses that dealt with this issue and clarifying its purpose and meaning and how it works in the reality of the family since the human being grows up, he must have a value for things in order to weigh his life through his practice of them and these values are What tickles the people of misleading thinking of deviation, so the balance is disturbed in the person, and he does not differentiate between right and wrong, and the concepts are transformed for him, especially with regard to the family, which is the pillar of society. Marriage was the greatest pact. The value of fulfilling the contract did not justify the lack of rights, because their account is with God in the Hereafter. Dignity is nothing at all, and this does not mean enduring problems, but rather they must be treated. Every treatment is based on the value of mercy, which is the triple of marital life, so that affection is achieved. And housing, and the family remains one of the signs of God in the universe in the light of the Noble Qur'an, and the research recommends practicing these values in the reality of the family, raising children on it, and investing every means that will clarify them in accordance with the Qur'anic guidance.

Keywords:

values, family, stability, violence.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين نحمد الله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه ونسأله سبحانه أن يوفقنا لما يحب ويرضى من القول والعمل أما بعد:

أهمية البحث وسبب اختياره:

إنَّ الاستقرار هو غاية لكل من طرفي الأسرة ولكي يتحقق لابد من أن يتربى الإنسان على القيم ونحن في هذه الدراسة لا يمكننا احتواء كل القيم التي تسبب الاستقرار الأسري إنما نقصد التركيز على خمس قيم –والله أعلم– أنها أهم القيم خاصة اليوم مع الموجة العلمانية المادية التي حولت الحياة لمعركة وجعلت الأسر تهتز وجعلت طرفي الأسرة كأنهم طرفي نزاع وليس طرفي استقرار وهذه العلمانية التي نشتكي منها – والشكوى إلى الله– دبَّت في أواصر مفاصل علاقات الناس بعضهم ببعض فلا تجد بيت ولا أسرة كبيرة أو صغيرة إلا ومقاييسها قد دبَّ لها بشكل من الأشكال الفكر العلماني فلذا كان هذا الموضوع نسأل الله تعالى أن يجعله مباركًا نافعًا وأن يكون إضاءة في هذا الطريق.

الدراسات السابقة:

إن الاستقرار الأسري قد حظِيَ باهتمام بين أهل العلم بشكل عام من خلال مجالاته الحياتية كالمجال الإيماني والمجال النفسي والمجال الاجتماعي والمجال المادي أو الاقتصادي والمجال الطبي فكانت الدراسات فيه تشير إلى هذه المجالات ورأى الباحثون في هذا البحث أن يسلِّطوا الضوء على الجانب القيمي ودوره في معالجة العنف في ضوء القرآن لترسيخها في النفوس حيث ظهور زعزعة من موجة تستهدف غياب أهم القيم لاستقرار الأسر.

مشكلة البحث:

يجيب هذا البحث عن مفاهيم معلومة عندنا بالضرورة ولكنها أصبحت نوعًا ما مشوبة ببعض الأفكار المضَلِّلَة وهنا إضاءات لمعنى القيم وعلاقتها بالميزان المركوز في

الفطر، ثم يتبين لنا من خلال ذلك ما الاستقرار الذي نحتاجه لبقاء الأسر، وبالتالي تتجلى أهمية القيم الخمسة التي هي محور الدراسة وعلاقتها بالإيمان ومن ثم دورها في معالجة العنف.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى أن يكون بذرة في تحقيق الوعي من خلال النص الرباني الذي هو منهج الحياة للإنسان في كل أموره فكيف بالأسرة التي هي منشأ الأجيال فيعزز في النفوس ما يجعل السكن والطمأنينة عامرة من خلال تحقيق القيم الخمسة وطرد الأفكار المزعجة والمشوشة التي تهدم المجتمع بتغيير معاييرها حفظًا للكرامة زعموا وما نصحوا.

منهج البحث:

سلكت الباحثات في هذا البحث المنهج الاستقرائي والاستدلالي وذلك بتوثيق النصوص للاستدلال حيث أنه يعرض القيم كمنهج سماوي لتسيير النفوس على ما جُبِلت من فطرة سليمة.

خطة البحث:

يحتوي البحث على مقدمة، ومبحثين، وخاتمة –نسأل الله حسنها–، كما يلي:

المقدمة: وتشمل أهمية الموضوع وسبب اختياره، وأدبيات البحث من دراسات سابقة، ومشكلة الدراسة، وأهدافها، والتصميم المنهجي للدراسة، وخطة العمل.

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث.

المطلب الأول: مفهوم القيمة لغة واصطلاحًا، وأهميتها.

أولًا: مفهوم القيم لغة.

ثانيًا: مفهوم القيم اصطلاحًا.

ثالثًا: أهمية بناء القيم، وعلاقتها بالفطرة.

ISSN:2536-9245

المطلب الثاني: المراد بالاستقرار الأسري.

أولًا: معنى الاستقرار في اللغةً.

ثانيًا: معنى الأسرة في اللغة.

ثالثًا: المراد بالاستقرار الأسري اصطلاحًا.

المطلب الثالث: معنى العنف الأسري لغة واصطلاحًا.

أولًا: معنى العنف في اللغة.

ثانيًا: معنى العنف الأسري اصطلاحًا.

المبحث الثاني: دور القيم الخمسة في معالجة العنف الأسري.

المطلب الأول: قيمة الوفاء بالعهد.

المطلب الثاني: قيمة الستر.

المطلب الثالث: قيمتي الصبر والرضا.

المطلب الرابع: قيمة الرحمة.

الخاتمة: أهم النتائج والتوصيات.

ISSN:2536-9245

المبحث الأول:

التعريف بمصطلحات البحث.

مما يجب التنبيه عليه أولًا عند الكلام عن القيم أن نوضح معناها، ونورد أهمية بناءها في سلوك الفرد والمجتمع، ونبيّن علاقتها بالفطرة التي فطرنا الله عليها.

المطلب الأول:

مفهوم القيمة لغة واصطلاحًا، وأهميتها.

أولًا: معني القيمة في اللغة:

واحدة القيم، وأصله الواو لأنه يقوم مقام الشيء. والقيمة: ثمن الشيء بالتقويم(١)، وهو ما يقوم من ثمنه مقامه(٢)، وفي الحديث: (قالوا يا رسول الله لو قوَّمت لنا، فقال: الله هو المقوِم)(٣) أي لو سعرت لنا، وهو من قيمة الشيء، والمراد حددت لنا قيمتها(٤)، قال الزجاج: القيم مصدر بمعنى الاستقامة(٥).

وأقرب الاستعمالات اللغوية إلى القيم بمعناها السائد الآن هو ما ذكره صاحب القاموس من قوله: فلان ما له قيمة: إذا لم يدم على شيء(٦)، وقول صاحب أساس البلاغة: القيمة ثبات الشيء ودوامه(٧)، وهما يشيران بذلك إلى أن القيمة ترد بمعنى الأمر الثابت الذي يحافظ عليه الإنسان ويستمر في مراعاته(٨).

والإنسان القيم: هو ذو المكانة الرفيعة السامية، وهو المعتدل فكرًا وفهمًا، وهو المستقيم سلوكًا وأخلاقًا(٩).

---

(١) ابن منظور؛ محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري (ت:٧١١ه)، لسان العرب مادة (قوم) ج١٢/ ص٥٠٠.

(٢) ابن فارس؛ أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت:٣٩٥ه)، مجمل اللغة ص٧٣٨ مادة (قوم).

(٣) أحمد؛ الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ ه)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ج١٨/ ص٣٣٨/ رقم١١٨٠٩حديث صحيح لغيره.

(٤) ابن الأثير؛ مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت:٦٠٦ه)، النهاية في غريب الحديث والأثر ج٤/ ص١٢٥.

(٥) ابن منظور؛ محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري (ت:٧١١ه)، لسان العرب مادة (قوم) ج١٢/ ص٥٠٣.

(٦) الفيروز أبادي؛ مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧ه)، القاموس المحيط ص١١٥٢، مادة (قوم).

(٧) أبو القاسم؛ محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨ه)، أساس البلاغة ج٢/ ص١١٢، مادة (قوم).

(٨) ابن حميد؛ عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - ﷺ ج١/ ص٧٧.

(٩) الديب؛ د. إبراهيم رمضان الديب، أسس ومهارات بناء القيم التربوية وتطبيقاتها في العملية التعليمية ص٤٠.

ثانيًا: مفهوم القيمة في الاصطلاح:

تعددت تعريفات القيم من اتجاهات عدة خصوصًا عند أصحاب علم الاجتماع والتربية النفسية أما من المنظور الإسلامي كما قال زهران: القيم الإسلامية: هي حكم يصدره الإنسان على شيء ما مهتديًا بمجموعة المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع محددًا المرغوب فيه(١).

وقال الديب: القيم الإسلامية: هي المعتقد والاتجاه والميل والاهتمام والطموح والمصالح المعتبرة المرسلة التي قررتها وطورتها مصادر التشريع الإسلامي، والتي تعد المصدر الأساسي المحرِّك لسلوك الفرد(٢).

فالقيم بدون الدخول في فلسفات كثيرة:

هي المعاني ذات القيمة التي تكون في نفس الإنسان توزن تصرفاته وتحكم على أفعاله بالقبول أو الرفض، فالمطلوب من الإنسان أن يتربى وينشأ ويدخل حياته الزوجية على أن هذه الأشياء لها قيمة.

وبدون الدخول في كثير من التفاصيل في هذه المسألة يكفينا أن نعلم أن كل شيء ذا قيمة نوزن به تصرفاتنا ونحكم به على أفعالنا فهو يعتبر قيمة.

ثالثًا: أهمية بناء القيم:

عندما تصبح القيمة قوة دافعة حقيقية لسلوك الفرد والمجتمع تستمد أهميتها، ومن آثارها(٣):

- **أن القيم تشكل شخصية المسلم المتزنة وتوحد ذاته وتقوي إرادته وتجعله يسير على بصيرة.**
- **أن القيم تحفظ الأمن وتقي من الشرور في المجتمع لأن تأثيرها أعظم من تأثير القوانين والعقوبات.**
- **أصحاب القيم يأدون أعمالهم بفعالية وإتقان.**
- **القيم تجعل للإنسان قيمة ومنزلة ولحياته طعمًا وتزداد ثقة الناس به.**

---

(١) زهران؛ د. حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي ص١٢٤.

(٢) الديب؛ د. إبراهيم رمضان الديب، أسس ومهارات بناء القيم التربوية وتطبيقاتها في العملية التعليمية ص٤٠.

(٣) ينظر: ابن حميد؛ نضرة النعيم ج١/ ص٧٧.

- أهمية التنشئة على القيم بالقدوة والتوجيه الصحيح وغرسها في نفوس النشء.
- القيم ممتدة في حياة المسلمين فلا يقوم مجتمع مسلم تقي نقي حتى تحل فيه القيم منزلتها الرفيعة في صورة الفرد والأمة والمجتمع.

أما علاقتها بالفطرة:

فكما هو بيّن من مفهوم القيم الإسلامية فإن القيم وما يتعلق بإعمار النفس فمصدره من عند الله تعالى(١)، أما إعمار الأرض المجرد واستيراد الحضارة فنأخذه من أي أحد ونضع عليه قيمنا.

وهنا يكفينا أننا دائمًا نسمع بأن التوحيد مركوز في الفطرة، وإنما التوحيد مركوز في الفِطَر لأن العدل مركوز في الفِطَر، فتوحيد الله بالشكر في أصله من باب العدل، وشكر غير الله مع الله في أصله من باب الظلم، ولذا نفهم معنى قول لقمان لابنه وهو يعظه: ﴿لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾[سورة لقمان: ١٣] أمره بترك الشرك الذي من لوازمه القيام بالتوحيد(٢)، فعلى مفهوم المخالفة يكون التوحيد العدل العظيم، فالقيم أصولها كلها مركوزة في الفِطَر والتربية والتنشئة تجعل هذه القيم ذات قيمة وتجعل محتوى هذه القيم صحيح إلى أن تصبح هذه القيم ميزانًا يوزن الإنسان به أفعاله وتصرفاته، ولذا في سورة الشورى فإن الله تعالى يقول: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ وَٱلۡمِيزَانَۗ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ﴾ [سورة الشورى: ١٧] فهذا وصف ربنا الرحمن، ما تركنا هملًا بل أنزل الكتاب متلبسًا بالحق في أحكامه وأخباره، وأنزل مع الكتاب الميزان، وهو العدل الذي يوزن به الحقوق، والذي يُساوى به في الخلافات(٣)، وهذا الميزان العظيم قد أُنعِم به علينا لِنوزن في الدنيا أعمالنا، ونُقدِّر هل نحن على هدى أو على ضلالة، فإذا بذلنا جهودنا لضبط ميزاننا وُزِنَّا يوم القيامة عند ربنا في أحسن حال، ولذلك في خاتمة الآية: {وما يدريك لعل الساعة قريب} فالجزاء للسائرين الضابطين أنفسهم الوازنين تصرفاتهم سيكون يوم توزن الأعمال وهل كان يوزن نفسه ويضبطها

(١) ينظر: السقاف؛ موسوعة الأخلاق الإسلامية ج١/ ص٩، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net.

(٢) ينظر: السعدي؛ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: ١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص٦٤٨.

(٣) ينظر: السعدي؛ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص٧٥٦.

ISSN:2536-9245

هل عندما تشتبه الأمور لديه ميزان قيمي يُعيد إليه وزن شأنه[١]، فجملة الميزان جملة عظيمة جدًا في كتاب الله ومثلها في سورة الرحمن: ﴿ٱلرَّحمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلقُرءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلبَيَانَ ۝٤ ٱلشَّمسُ وَٱلقَمَرُ بِحُسبَانٖ ۝٥ وَٱلنَّجمُ وَٱلشَّجَرُ يَسجُدَانِ ۝٦ وَٱلسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطغَوا۟ فِى ٱلمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُوا۟ ٱلوَزنَ بِٱلقِسطِ وَلَا تُخسِرُوا۟ ٱلمِيزَانَ ۝٩﴾[الرحمن:١-٩] ففي سورة الرحمن أتى الكلام عن الميزان مع خلق الإنسان فأخبر سبحانه وتعالى في بداية السورة أنه: {خلق الإنسان} وهذه بنفسها منَّة عظيمة، {علمه البيان} وهذه منَّة عظيمة، ثم أخبر سبحانه وتعالى بعد أن أشار إلى رحمته بالإنزال، أشار إلى نعمه سبحانه وتعالى في الشمس والقمر والنجوم والشجر، ثم أخبرنا {والسماء رفعها ووضع الميزان} فالميزان نعمة وإذا كنا نتكلم عن الميزان الحسي فهو نعمة عظيمة، وإذا كنا نتكلم عن الميزان المعنوي الذي هو القيمي أيضًا نعمة عظيمة، ونهانا ربنا أن نطغى في الميزان {ألا تطغوا في الميزان} شرع الله العدل فلا تطغوا فيه والله قد خلقكم على خِلقة تحبون العدل فضعوا الأمور في مواضعها[٢].

ومن ثَمَّ فإن هذه القيم قد ذُكرت في كتاب الله وهي التي تُوزِن تصرفاتنا كما هو واضح وقد ورد ذكرها فلو أخذنا آية الشورى السابقة وآية الحديد المشهورة: ﴿لَقَد أَرسَلنَا رُسُلَنَا بِٱلبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلنَا مَعَهُمُ ٱلكِتَٰبَ وَٱلمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلقِسطِ﴾[الحديد: ٢٥] قال البقاعي: "فمن حكم الكتاب خاليًا عن حظ نفس وصل إلى المقصود {ليقوم الناس} أي الذين فيهم قابلية التحرك إلى المعالي كلهم {بالقسط} أي العدل الذي لا مزيد عليه لانتظام جميع أحوالهم، هذا لمن أذعن للبينات لذات من أقامها أو للرغبة فيها عنده"[٣].

وهنا تَبَيَّن لنا بوضوح أن الله تعالى أنزل الكتاب وأنزل الميزان، والميزان الذي هو العدل موجود أصلًا في أصل فطرتنا فبما جعل الله تعالى في نفوسنا من ميزان جعل اختباراتنا هل نكون عادلين، هل نضع مواقفنا وأمورنا وقراراتنا موزونة بهذا الميزان.

(١) ينظر: السعدي؛ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص٧٥٦.

(٢) ينظر: الشوكاني؛ محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت:١٢٥٠هـ)، فتح القدير٥/ ص١٥٩. وينظر: السعدي؛ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص٨٢٨.

(٣) البقاعي؛ إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط (ت:٨٨٥هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ج١٩/ ص٣٠٠.

ISSN:2536-9245

المطلب الثاني:

المراد بالاستقرار الأسري.

الاستقرار الأسري الذي نريد أن نناقش قيمه هو بنفسه له قيمة بمعنى أن الأسرة وقرارها وبقاءها لابد أن يكون أصلًا له قيمة في نفس الطرفين، وذلك لكي يهتم الطرفين بممارسة القيم التي توصلهم إلى هذه القيمة العظيمة، ولن تتحقق هذه الغاية إلا بالميزان، لأنه ربما أُريدت هذه الغاية وكان لها قيمة عظيمة عندنا ولكننا اليوم سرنا في طريق لا يرضاه الله ولا يرضاه الشرع أو لا ترضاه أحيانًا حتى الكرامة الإنسانية، ومن أجل إرادة استقرار الأسرة نضحي أحيانًا بأمور خطيرة جدًا لا يمكن أن يحصل بسببها الاستقرار، إنما تأتي العقوبة على ذلك لأن الإنسان يكون وقتها قد ضحى بالقيم التي يُبنَى عليها الاستقرار والتي فيها العدل، واتبع هوى نفسه، فلذا كان الواجب علينا ألا نجعل الاستقرار غاية دون أن نلاحظ أن القيم التي تكون في هذا الاستقرار قيم صحيحة موزونة بوزنة صحيحة، والله يقول لرسوله ﷺ: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۚ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ﴾[الشورى:١٥] لا تتبع أهواءهم المختلفة الباطلة[١]، فلابد أن نكون على حذر من اتباع الهوى لأن ثمن اتباع الهوى بغاية استقرار الأسرة سيجده الإنسان سريعًا، ففي بداية الحياة أو في بداية الأمور يكون الإنسان مقبل على الحياة الأسرية أو قابل لها كما تكون ويتنازل فتتوالى التنازلات ولا يوزن تصرفاته بما أراد الله فتكون النهاية أنه مهما أحسن متابعًا للهوى هو في الحقيقة ليس بمحسن يظن أنه يفلح ولن يفلح، فالاستقرار الأسري بنفسه غاية لابد من ملاحظتها.

أولًا: معنى الاستقرار في اللغة: مصدر استقر، لم يطرأ عليه تغيير، أي بقي ثابتًا على ما كان عليه، ويفيد معاني الثبات والهدوء والسكن، يبحث عن الاستقرار بعيدًا عن المشاكل(٢).

---

(١) الزمخشري؛ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (ت:٥٣٨ه)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج٤/ ص٢٧٦.

(٢) د. عبد الغني أبو العزم؛ معجم الغني الإلكتروني مادة (قرر)، -س يناير (دار) ٢٠١٣.

ISSN:2536-9245

ثانيًا: معنى الأسرة في اللغة:

الأَسر في كلام العرب شديد الخلق، وفي التنزيل: ﴿نَّحنُ خَلَقنَٰهُم وَشَدَدنَا أَسرَهُم﴾ [الإنسان: ٢٨][(١)]، والأُسرة، بالضم: الدرع الحصينة، الأسرة من الرجل: الرهط الأدنون وعشيرته؛ لأنه يتقوى بهم[(٢)]، الأسرة: عشيرة الرجل وأهل بيته[(٣)].

ثالثًا: مفهوم الاستقرار الأسري اصطلاحًا:

نظام تتحدد فيه الأدوار وتتغير بتغير مراحل النمو التي يعيشها أفراد الأسرة من ناحية، وبالتغيرات في دورة حياة الأسرة من ناحية أخرى، وتعيش في حالة مستقرة من الهدوء والسكينة بعيدة عن الصراعات الداخلية والمشاكل[(٤)].

المطلب الثالث:

معنى العنف الأسري.

أولًا: معنى العنف في اللغة: ضد الرفق، والعنيف: الشديد من القول والسير[(٥)]، وقد عنف به وعليه وعنفه: لامه وعيره[(٦)].

ثانيًا: مفهوم العنف الأسري اصطلاحًا:

عرَّفه صفر بقوله: العنف ضد الأسرة كالزوجة والأبناء والأقارب والمجتمع، هو سلوك يتضمن الإيذاء المعنوي، أو المادي، أو الحرمان من كل الحقوق أو بعضها أو إهمالها بطريقة متعمدة تلحق بها ضررًا جسيمًا وذلك ممن لهم حق الولاية عليها، وهذا العنف الإيذائي بأسلوبه الوحشي يتجاوز التأديب المقنن في الشريعة[(٧)].

---

(١) الزَّبيدي؛ محمّد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس مادة أسر ج١٠/ ص٤٨ مادة (أسر).

(٢) المرجع السابق، ج١٠/ ص٥١.

(٣) ابن منظور؛ لسان العرب مادة (أسر) ج٤/ ص٢٠.

(٤) العطار؛ سميرة عادل العطار، علم الاجتماع العائلي ص٩٠.

(٥) الفيروز أبادي؛ القاموس المحيط ص ٨٣٩، مادة عنف.

(٦) الزمخشري: أساس البلاغة ج١/ ص٦٨١، مادة عنف.

(٧) صفر؛ أ.د. حسن بن محمد صفر، العنف في نطاق الأسرة، ج١/ ص١٧.

ISSN:2536-9245

المبحث الثاني:

دور القيم الخمسة في معالجة العنف الأسري

نبدأ بالقيم التي هي مهمة ويمكن أن يكون غيرها مهم لكن الوسط العلماني الذي أصبحت فيه الأسر تجعلنا مضطرين للاقتصار على هذه القيم التي تربط بين الزوجين، ولكي نتجنب العنف يجب علينا حقيقة أن نعتني بهذه القيم الخمسة لأن كل قيمة منها تجر لممارسة قيم أخرى فتنتظم سلوكياتنا بمعاييرها، وذلك عندما نقرأ عنها أكثر وننشرها أكثر وخاصَّةً في مجتمع النساء المستقيمات المؤمنات الصالحات والرجال الصالحين ونربط هذا بالاستقرار الأسري ونربطه أيضًا بالاستقرار النفسي ونربطه بالفوز عند رب العالمين ونربطه بالإيمان.

المطلب الأول:

قيمة الوفاء بالعهد:

إن الله تعالى قد وصف هذه العلاقة بأنها ميثاقًا غليظًا كما في سورة النساء ﴿وَأَخَذنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظا﴾[النساء:٢١]، أي قويًا عظيمًا[١]، فجعل عقد الزواج عقدًا عظيمًا، وشنَّع على الخائنين لعقودهم، وجعل هذا الزواج ميثاق غليظ، وكلمة النكاح هي الكلمة التي تُستَحل بها فروج النساء ولذلك الرسول γ يقول: (فاتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله)[٢]، فالميثاق الغليظ يتطلب من المرأة والرجل الوفاء به، فتكون في الأصل هذه العلاقة مبنيَّة على الوفاء، ومن العجيب هنا الذي يجب أن يُلاحَظ هو أنَّ الله سمى عقد الزواج ميثاقًا غليظًا، وهذا الوصف الميثاق الغليظ أيضًا سُمِّيَ به كما في سورة الأحزاب ما أ خذه الله على النبيين: ﴿وَإِذ أَخَذنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُم وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبنِ مَريَمَ وَأَخَذنَا مِنهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظا﴾[الأحزاب:٧]، فمعنى ذلك أن هذه الكلمة فيها من العهد والقوة والشدَة والتأكيد لأهمية الحفاظ عليه الشيء العظيم، ويقتضي أمور كثيرة يصعب في هذا المقام بَيَانُها، فلا يظن الناس كما يُصَوِّر الإعلام الكاذب –والأمور هذه مزعجة– أن الحياة الزوجية

(١) البقاعي؛ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج٥/ ص٢٢٧.

(٢) أخرجه مسلم؛ أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٥٢٦١)، صحيح مسلم، كتاب الحج – باب حجة النبي ﷺ ج٢/ ص٨٨٦-رقم١٢١٨.

ISSN:2536-9245

فقط مشاعر وحب وعاطفة إنّما الميثاق الغليظ يقتضي حسن المعاشرة بين الزوجين وأن تقوم حياتهما على الصدق والوفاء لا على الخيانة والكذب لابد أن يكون هناك تفاهم فلا يكون هناك أنانية ولا يكون مقصود الزوجين أن يسحق أحدهما الآخر، ولنا أن نتصوَّر هذه الحياة الزوجية التي يسمونها بالعقيدة الرومانسية التي تُبنَى على أن الحياة الزوجية يجب أن تكون قصة حب وتقوم على أن كل طرف لابد أن يعرف سابقًا صلاحية الطرف الثاني له –زعموا–، فإننا نرى أن هذا كله يمكن أن يكون موجودًا والنهاية أن يكون الطلاق، ونجدهم يمكن أن يُقِيموا علاقات حب خارج المنظومة الزوجية حتى وصلنا – والعياذ بالله– إلى الشذوذ، فهذه القصة الرومانسية ما هي إلا مسلك من مسالك أهل الفجور وظلم للزوجات لحساب العشيقات، بل وفتح لباب التجارب التي لا تنتهي، لأنه ليس بينهم عقد يستلزم الوفاء فمتى لم تناسبه وهي مجرد علاقة عابرة تركها فالذي يطغى اليوم على الصورة الحياتية التي نعيشها دفع وإبعاد مفهوم قيمة الوفاء، ومِن ثَمّ يبقى كل طرف إذا رأى أي شيء لا يناسبه من الطرف الثاني شنَّع عليه تشنيعًا، وبذل جهده أن يُقلِّل من قيمة الطرف الثاني، بحيث أنه لا تُمارَس في هذه الأسرة هذه القيمة العظيمة، ونجد أن الخيانة مبرَّرَة، وهذه هي المصيبة، ولكي يُفهَم هذا يُفهم أن الناس يجدون في أنفسهم أن شرط الوفاء في العقود أن يكون الطرف الثاني على ما يريد بمعنى أنه لا يوفي في العقد إلا إذا كان الطرف الآخر في الحياة الزوجية أو في أي عقد من العقود أتى كما يريد فإذا لم يأتي كما يريد يحق له خيانته بهذه الصورة وربما تنخدع المرأة وتنقض العهد الذي بينها وبين زوجها وتخرج مطلقة لكن وهي في هذه الأثناء تبني بعد ذلك خيالات على أنها ستجد أحسن مما كان، وهي في حقيقة المسألة إنما تلاعب بها الشيطان، فهنا لابد من استظهار قيمة الوفاء والتأكيد عليها وأيضًا ذكر أهم ملامحها، هذه القيمة العظيمة قد جعلها الله شعارًا للمؤمنين وجعل خلافها شعارًا للمنافقين والكاذبين بل شعارًا لليهود الذين خانوا الله وخانوا عهودهم، فقد قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾[المائدة:١] فهذا عقد وعقد غليظ لا يخونه إلا قليل الإيمان بل عديم الإيمان، وهذا العقد أول شأن فيه لابد من ملاحظته أنه دليل الإيمان، فالوفاء بالعقد صفة أهل الإيمان، فقد قال الله ε: ﴿وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ﴾[البقرة:١٧٧] بل أمر سبحانه وتعالى فقال: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ﴾[البقرة: ٤٠] وقال لنا في النحل: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ﴾[النحل: ٩١] لابد أن نعلم أن الله χ قد جعل لهذه العقود

ISSN:2536-9245

والعهود والمواثيق مكانة ومِن ثَمّ وراءها حساب إذًا هذا الشأن الأول الشأن في مسألة الوفاء بالعهد الغليظ أن نعتقد أنه من الإيمان(١).

المسألة الثانية: حال الوفاء بالعهد لابد أن نعلم أن هذا العهد والعقد الذي بيننا ما معنى الوفاء به، فالأصل أن الوفاء بالعقد: إتمامه(٢)، و"حفظ ما يقتضيه العقد والقيام بموجبه"(٣)، ففي حالتنا ونحن نتكلم عن الزواج سيكون حُسنِ العِشرة من الوفاء بالعهد لأن الله تعالى قال: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ وفي تتمة الآية قال لنا إن حصلت الكراهية ماذا نفعل، فقال تعالى: ﴿فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا﴾[النساء:١٩] فمعنى هذا أن الوفاء بالعهد يكون بالقيام بالحقوق، وأولها حسن العشرة والمودة، وبالصبر عما أمر الله به، ومما أمر الله به أيضًا عدم التلاعب بهذا الميثاق الغليظ فلا يُهَدَّد به، الرجل لا يجعل من الطلاق لعبة يلعب بها في كل كبيرة وصغيرة ولا المرأة تُكثِر من طلبه، وقد ورد في الحديث: (ما بال أقوام يلعبون بحدود الله يقول أحدهم قال طلقتك قد راجعتك قد طلقتك)(٤) وهذا يُفسِّر لك حديث النبي γ أن: (ثلاث جدهن جد، وهزلهن جد: النكاح، والطلاق، والرجعة)(٥) وقد ابتلينا اليوم بسبب الشهوات وإثارتها وبسبب اقناع الشباب بإنه أهم شيء تمتع، والنساء والبنات تمتعي وعيشي حياتك، بأن يُعَظِّموا لهم شأن الدنيا ويكبرونه إلى أن وصلنا إلى ما قال γ في الحديث الذي رواه الطبراني في مجمع الزوائد قال النبي γ: (لا تطلق النساء إلا من ريبة إن الله تبارك وتعالى لا يحب الذَّوَّاقين ولا الذَّوَّاقات)(٦)، وهذا حقيقةً وصف لا ينطبق على من هو داخل الحياة على أساس أنه عقد ويجب وفاؤه، وإنما ينطبق على الداخل لها على أساس أن يجد المتعة، فالحياة لا تجد فيها كل ما تريد والزواج ميثاق غليظ لابد من حسن العِشرة، ولابد من الصبر، ولابد من تصور أن ما هو موجود من عطية الله وما هو مفقود

(١) ينظر: الراغب الأصفهاني؛ الذريعة إلى مكارم الشريعة ص٢٠٩.

(٢) ينظر: الراغب الأصفهاني؛ المفردات في غريب القرآن ص٨٧٨.

(٣) الآلوسي؛ شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ج٣/ ص٢٢٢.

(٤) ابن ماجة؛ سنن ابن ماجة أبواب الطلاق ج٣/ ص١٨٠- رقم ٢٠١٨ كما ورد في المطبوع حديث حسن.

(٥) الترمذي؛ سنن الترمذي أبواب الطلاق واللعان باب ما جاء في الجد والهزل في الطلاق ج٣/ ص٤٨٢- رقم١١٨٤ حسنه الألباني.

(٦) الطبراني؛ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج٤/ ص٣٣٥- رقم٧٧٦١، مسند البزار مسند أبي موسى رضي الله عنه أول حيث أبي موسى ج٨/ ص٧٠- رقم ٣٠٦٦٥،٣٠٦٦ وأحد أسانيد البزار فيه عمران القطان وثقه أحمد وابن حبان، وضعفه يحيى بن سعيد، وغيره.

فهو اختبار من الله، ولابد من ملاحظة أننا نتعامل مع الله بإيماننا كما أمرنا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾[المائد:١] ولذا كما قيل: (ما بال أقوام يلعبون بحدود الله) قيل: للنساء أيَّما امرأة سألت زوجها الطلاق في غير ما بأس فحرامٌ عليها رائحة الجنة)[١]، فهذا كله ينافي الميثاق الغليظ الذي يقتضي الصبر والتحمل وعدم التسرع في إنهاء العلاقة الزوجية، ويقتضي عندما نجد في نفوسنا بسبب أي عوامل خارجية أو من اضطرابات في نفوسنا يجب علينا أن نتصبر ونختبر هذه المشاعر ونهدئها حتى تمر، لأنه مثل هذه المشاعر ونحن أمام عقد غليظ حتى لا تأتي الرياح تذهب به يمنة ويسرة ماذا نفعل؟ أولًا: لابد أن نلحظ أن هذا الذي حصل من الكراهية والنفور أمام حياتنا التي مضت أو حياتنا التي نظن أنها تستمر أمام أبناءنا الموجودين وأمام غايتنا وهي الاستقرار، هل هذه المشاعر التي طرأت هل طرأت بعامل خارجي لم يكن موجودًا أو اضطراب نفسي، لأن المرأة أحيانًا تمر بفترة وحم أو بفترة اضطرابات في الدورة أو أحيانًا تمر بفترة ضغوط في عملها إذا كانت تعمل في خارج البيت أو في داخل البيت أو أي مرحلة من مراحل حياتهم، فلا نحكم على هذه الحياة بهذه المرحلة فنكون أخطأنا في ذلك، وإنما لابد من عدم العجلة، ولابد من مراقبة الحالة، ولابد من تصور الأوضاع، بحيث أنه عندما يذهب هذا التأثير ستعود حياتنا مستقرة فلا ننقض العهد الذي بيننا لطارئ طرأ يمكن أن يمر وتبقى الحياة، وعلى سبيل المثال أحيانًا قد تكون الزوجة تتحرش من بعض صاحباتها خاصة أو من أمها أو أختها، وقد يكون الزوج يتحرش من أمه أو أخته، فلابد أن نعرف من أين جاءتنا هذه المشاعر السلبية حفاظًا على الحياة الزوجية التي لها قيمة عظيمة عندنا كيف ننقض عهد سماه الله ميثاق غليظ دون أن نعطي أنفسنا الفرصة الكافية لتمرير هذه الريح التي هبَّت، وهذا الكلام يقال عن وضع مستقر بين زوجين عندهم طباع مختلفة لكنهم قَبِلوا طباعهم المختلفة وتصبَّروا عليها زمنًا فيُقال لهم استمروا على ذلك، ولا تجعلوا طباعكم المختلفة تسبب لكم نقض العهد، بل تصبروا وكلًّا يتصبر لأن الإنسان قد يرى شرًّا من جهة ويكون فيه خير كما قال سبحانه وتعالى، حتى الذين شعروا من بداية الزواج أن طباعهم متناقضة نقول: أوفوا

(١) أحمد بن حنبل؛ مسند الإمام أحمد تتمة مسند الأنصار من حديث ثوبان ج٣٧/ ص١١٢- رقم ٢٢٤٤٠ إسناده صحيح على شرط مسلم.

بالعهد واصبروا عليه وانظروا كيف يمكن أن تتجاوزوا هذه المشكلة وانظروا إلى محاسن الطرف الآخر، ولا تجعلوا الشيطان وعين السخط تبدي لكم المساوئ، فالنبي γ يقول: (لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خُلُقًا رضيَ منها آخر)[١] فالمقصد أن قيمة الوفاء تجعل الإنسان يتصبر وما يتعجل بل يقيم الحدود كلما تمر سحابة صيف على حياتهم وينتظروا انقِشاعها، وقد ورد في الأثر قول لأبي الدرداء η قال لزوجته أم الدرداء ذات يوم: (إذا غضبت فرضيني وإذا غضبتِ رضيتك فإذا لم نكن هكذا ما أسرع ما نفترق)[٢] وهذا عين العقل بحيث أن ننقذ هذا العقد، (ورُوِي أن رجلًا جاء إلى عمر – رضي الله عنه – ليشكو إليه خلق زوجته فوقف ببابه ينتظره فسمع امرأته تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت لا يرد عليها فانصرف قائلًا: إذا كان هذا حال أمير المؤمنين فكيف حالي، فخرج عمر فرآه مولِّيًا فناداه ما حاجتك؟ فقال: يا أمير المؤمنين جئت أشكو إليك خلق زوجتي واستطالتها عليَّ فسمعت زوجتك كذلك فرجعتُ وقلت: إذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حالي؟ فقال له عمر: يا أخي إني احتملتها لحقوق لها عليَّ، إنها طباخة لطعامي خبازة لخبزي غسالة لثيابي مرضعة لولدي وليس ذلك بواجب عليها ويسكن قلبي بها عن الحرام فأنا أحتملها لذلك، فقال الرجل: يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتي قال: فاحتمِلها يا أخي فإنما هي مدة يسيرة)[٣] هذا الخبر يُبيّن أنه ليس من السهولة بمكان أن ننقض العهد لنقص حصل من أحد الطرفين، ومما يساعدنا على هذا الشأن العظيم ما سيأتي إن شاء الله من قيم قادمة، فهذه القيمة التي هي الوفاء بهذا العقد الغليظ هي القيمة الأساسية التي ستجرنا لبقية القيم وسنرى كيف الذي يوفي بالعهد سيُمارس أيضًا قيم أخرى مهمة.

ومن ثَمَّ إذا اعتقدنا أن الزواج عقد بيننا وبين الله يجب أن نعتقد أن الحساب على الحقوق إنما سيكون عند الله فعندما نُفرِّط في بعض الحقوق لا يظن الرجل أو تظن المرأة أن الأمر كما اتفق وأنه لا بأس بهذا، لابد أن نعرف أن الوفاء بالعهد كما أنه دليل الإيمان فإن وراءه حساب ووراءه عقاب ويكفينا أن نعلم أن من صفات المؤمنين أنهم

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الرضاع – باب الوصية بالنساء ج٢/ ص١٠٩١ – رقم ١٤٦٩، قال عبد الباقي: الفرك البغض.

(٢) ابن حبان؛ روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ص٧٢.

(٣) ابن حجر الهيتمي؛ الزواجر عن اقتراف الكبائرج٢/ ص٨٠.

ISSN:2536-9245

الموفين بعهدهم إذا عاهدوا نعلم أن نقض الميثاق يؤدي إلى سوء السلوك والأخلاق ﴿فَبِمَا نَقضِهِم مِّيثَٰقَهُم لَعَنَّٰهُم وَجَعَلنَا قُلُوبَهُم قَٰسِيَةً﴾[المائدة:١٣] فلا تظن ولا تظني أن ضعف أداء الحقوق وعدم الوفاء بالعهد حسابه فقط من الطرف الثاني أو من أهلي أو من أهله، وإنما حسابه عند الله والجزاء في الدنيا والآخرة، وهذا من الجزاء أن نقض الميثاق يؤدي إلى سوء السلوك وإلى سوء الأخلاق وذلك طوال الحياة الزوجية بل وفي كل مسالك الإنسان وفي كل أحواله ولو تأملنا في الآيات لتصورنا المسألة أعظم من هذا لأن إخلاف العهد ونقض العهد وترك الوفاء بالعقود يخطو بصاحبه إلى النفاق فينتقل الإنسان من مجتمع المؤمنين الصادقين إلى مجتمع المخادعين الكاذبين ﴿فَأَعقَبَهُم نِفَاقٗا فِي قُلُوبِهِم إِلَىٰ يَومِ يَلقَونَهُۥ بِمَآ أَخلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكذِبُونَ﴾[التوبة:٧٧] معنى ذلك أن نقض العهد والاتفاق والوعد وترك الوفاء سبب عظيم للنفاق –والعياذ بالله– والنصوص التي ترغب في الوفاء بالعهد كثيرة ﴿وَأَوفُواْ بِٱلعَهدِ إِنَّ ٱلعَهدَ كَانَ مَسـُٔولٗا﴾[الإسراء:٣٤] العهد كان مسؤولًا لأن الله سائلك عن هذا العهد فلابد من وفائه لا تخسر عهدك لا تغدر بمن أعطيته ذلك العهد إنما كن وفيًّا ما استطعت وهذا أمر يحتاج منا أن نقف عليه وحده ونناقشه وحده وهو قيمة الوفاء والتأكيد عليها ومعرفة خصوصية الوفاء بالعقد والعهد الذي بين الزوجين ولنا في رسول الله γ خير قدوة فمقدار وفاؤه قد بلغ في حق خديجة ι أعظم مبلغ بعد موتها، قالت عائشة ι: (لما بعث أهل مكة في فداء أسراهم، بعثت زينب بنت رسول الله ﷺ في فداء أبي العاص بن الربيع بمال، وبعثت فيه بقلادة لها كانت لخديجة، أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى عليها. قالت: فلما رآها رسول الله ﷺ، رق لها رقة شديدة، وقال: (إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها، وتردوا عليها الذي لها، فافعلوا) فقالوا: نعم يا رسول الله، فأطلقوه، وردوا عليها الذي لها[1]. الآن هو قائد هذه الجماعة المسلمة لكنه لا يأتي في هذا الشأن إلا بما يُرضِي الله فأشار عليهم أن يُطلِقُوا الأسير وأن يردُّوا القلادة وفاءً لذكرى خديجة ι والحديث مشهور أيضًا في أن عائشة ι كانت تغِير منها لأن النبي γ يُكثِر من ذِكرِها وهذا كله دليل على وفائه γ، وهذه القيمة هي القاعدة الرئيس في علاقتنا وهي القيمة الأساسية ثم تأتي باقي القيم.

(١) رواه أحمد في مسنده، مسندة النساء مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها ج٤٣/ ص٣٨١ – رقم ٢٦٣٦٢، قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

المطلب الثاني:

قيمة الستر:

هذه القيمة الثانية من القيم المهمة جدًّا في الحياة الزوجية فإن الحياة الزوجية لها خصوصيتها فقد وُصِفَت في كِتاب الله β بوصف عجيب فقال الله β في سورة البقرة في وصف علاقة الرجل والمرأة: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾[البقرة:١٨٧] وكما قال الراغب: "جُعِل اللباس كناية عن الزوج لِكونه سِترًا لِنفسه ولِزوجه أن يظهر منها سوء كما أن اللباس سِتر يمنع أن يبدو منه السَّوأة"[١] فهذه العلاقة التي سُمِّيَت في القرآن لِباس لها ما لها من حق في الستر فإنه لا أحد يطَّلِع على خصوصيات هذا الرجل ولا خصوصيات هذه المرأة سواءً كانت هذه الخصوصيات حسية أو كانت معنوية والقصد بالخصوصيات عورات وعيوب وأمور يُستَحَى من إظهارها ما يظهر من هذه العورات إلا بين الزوجين فمن المؤكَّد أن الستر أصل في علاقتهم وقد قيل: إنما سُمِّيَ الزوجان لباسًا لأن كل واحد فيهما يستر الثاني عما لا يحل، وسميت لباسًا وسُمِّيَ لباسًا لأنه يخصه لنفسه كاللباس يخصه ويلاقي كل بدنه بالضبط مثل اللباس، ومن هنا يكون ستر الرجل للمرأة وستر المرأة للرجل فيستروا جميع المفاسد والمعايب التي تكون بينهم[٢]، فلو تصورنا هذا تصورنا الخطر الذي يحصل والغلط العظيم الذي يقع عندما تغيب قيمة الستر فيُفضَح ما في البيوت من عورات وعيوب من المؤكد أنه ستقِل الأُلفة بعد ذلك بين الزوجين بين من سمَّاهم الله ووصفهم لبعض أنهم لباس فتستر عيوبه ويستر عيوبها معنى ذلك أن أصل العلاقة بينهم قد سقطت فلو تصورنا حياة تخرج فيها المرأة فتحكي أكثر الوقت عن عيوب هذا الزوج وهي لا تريد استشارة أو تُخبِر لكي تعتذر أن زوجي من النوع مثلًا ينام مبكرًا ما يحب أخرج ..الخ، هذه أصلًا ليست عيوب لكن المقصد أن تجد في نفسها من السهل أن تتكلم عن الخاص والعام من العيوب مع أنها قد وُصِفَت هذه الصالحة القانتة أنها حافظة للغيب بأن تحفظ زوجها في غيبته في نفسها وماله هذا في الأصل معناه أنها تصون عرض الزوج بأنها لا تخونه بالتطلع إلى غيره لا بنظرة ولا

(١) الراغب الأصفهاني؛ تفسير الراغب الأصفهاني ج١/ ص٣٩٨.

(٢) ينظر: فخر الدين الرازي؛ مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ج٥/ ص٢٧٠.

بكلمة لا بموعد ولا بلقاء ولا أي مصيبة من هذه المصائب فتُحافِظ على شرفها، وتراعي ماله، وكذلك المقصود من الحفظ حفظ العيوب وسترها، وهذا على الرجل وعلى المرأة، فلو علِمنا خطر غياب هذه القيمة فإن من أهم ما نجده من غياب هذه القيمة كيف أن النساء يسمعن عن خصوصيات أزواج بعضهن البعض وقد تحكي المرأة على أنه عيب والثانية يُلفتها هذا الوصف أو يُعجِبها هذا الشأن وهكذا بالنسبة للرجل لَمَّا لا يكون سترًا، وهذه آثار ترك قيمة الستر وهي آثار عظيمة تُسبب فتن عظيمة وتكون هذه الفتن بين النساء وبين الرجال ويحصل تناقل للأخبار عن الخصوصيات وهذا يعرضها على أساس إنها عيوب والثاني يُعجَب بها وكثير ما ندخل في حالات من الخيانة –والعياذ بالله– يكون سببها الأصلي عدم الستر ربما أبدوا المعايب وربما أبدوا المحاسن وربما تكلموا بكلام لا يليق أن يُقال في المجالس فمهما كان عيب الطرف الثاني الأصل أن نُعامل هذه العيوب بالستر إلا في حالة المشاورة أو وقوع الظلم ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلجَهرَ بِٱلسُّوءِ مِنَ ٱلقَولِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ [النساء:١٤٨] فلو كان هناك ظلم فلا بأس من أن نُخبِر من يصلُح إخبَاره لكن ليس الأصل أن يكون حالنا نشر المعايب أو الكلام عن الخصوصيات وهذا أصلًا في طباع الناس الطبيعيين قلة الدخول في أحوال الخلق بل جاء في الحديث: (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)[١] فإذا كان الواجب عليك أن تترك ما لا يعنيك كان الواجب عليك أيضًا أن لا تتكلم فيما لا يعنيك ولا تسمع ما لا يعنيك ولابد هنا من جعل قيمة الستر قيمة عظيمة في نفوس الناس وفي نفوس الأبناء ولِيُعلَم أن من صفات المنافقين أن النبي ﷺ قال: (أربع من كُنَّ فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة منهنَّ، كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر)[٢]، ومن الفجور فضح المستور، والنبي γ قال: (..ومن ستر مسلمًا، ستره الله في الدنيا والآخرة)[٣] ولَمَّا يكون هذا المسلم هو الزوج الذي له حقوقه والمرأة مأمورة شرعًا إن وجدت عيبًا أو معصية ابتُلِيَ بها لا تفضحه ولا تنشرها ولا

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب المساقاة – باب أخذ الحلال وترك الشبهات، ج٣/ ص١٢١٩- رقم ١٥٩٩.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان – باب علامة المنافق، ج١/ ص١٦- رقم ٣٤.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار- باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ج٤/ ص٢٠٧٤- رقم٢٦٩٩.

تقول ينام عن صلاة الفجر أو لا يذهب إلى صلاة الجمعة إلا متأخرًا أو لا يتلو القرآن أو لا يفعل مسائل شرعية أو هذا حاله في الفراش هذا حاله في كذا، وإنما الصحيح أن يكون عبادة المرأة في هذه الحالة الستر وألا تفضحه بين الناس فإن الجزاء من جنس العمل، وأن هذا فيه نشر للرذيلة بين العباد، إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل فإن كان أحدهم يريد أن يشاور أو يريد أن يصل إلى نتيجة كل هذا مقبول إن كان في حدِّه فكلٌّ لباس يغطي ويستر الآخر، (إن الله عز وجل حيي ستير، يحب الحياء والستر)[١] قال المنذري: الستر: "هو تغطية عيوبه وإخفاء هنَّاتُه"[٢]، وربنا يحب أن نستر، لأن الشكوى هنا أصبحت فضيحة وليست طلبًا للنصيحة، فطلب النصيحة أن تسأل أحد عنده علم فينصحك ويمكن أن تسأل المرأة أحد من خاصة أهله ترى فيه النضج والنصيحة وأنه يعرفه ويعرف كيف يتعامل معه أما إذا وجدت أن كلامها مع هؤلاء سيزيد الأمر تعقيدًا وسيُفضَح الآخر فهذا مما يُخشى منه أن يَخرُج الإنسان من ستر الله بسبب، فالله يحب الستر والصون لعباده من ستر مسلمًا بمعنى من رأى قبيح فلم يُظهِره للناس وهذا لا يعني أن تترك المرأة الإنكار بينها وبينه بل بينها وبينه تفعل ما تستطيع وتتذكر أن من ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة، وهنا يصبح الأمر الأصعب بأن يجب الحذر من تتبع عوراتُه وزلَّاته ولا تبحث وتفتش عن أخطائه وهو كذلك (من ستر عورة أخيه المسلم، ستر الله عورته يوم القيامة، ومن كشف عورة أخيه المسلم، كشف الله عورته حتى يفضحه بها في بيته)[٣] وفي (يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه، لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله)[٤] وعند المرأة شيء كثير من عورات الرجل ومن هنَّات الرجل ومن أخطاء الرجل وبسهولة تقول نائم طول النهار سهران طول الليل ما عنده إلا اللعب على هذا

(١) رواه أبو داود في سننه، أول كتاب الحمام – باب النهي هم النعري ج٦/ ص١٣٠- رقم ٤٠١٢ وقال: حديث حسن، وهذا إسناد رجاله ثقات لكنه منقطع.

(٢) ابن حميد؛ نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - ﷺ، ج٦/ ص٢٢٣٦.

(٣) رواه ابن ماجة في سننه، أبواب الحدود – باب الشفاعة في الحدود ج٣/ ص٥٨٠- رقم ٢٥٤٦، وقال الأرنؤوط: حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف لضعف مجد بن عثمان، وهو الجمحي.

(٤) رواه الترمذي في سننه، أبواب البر والصلة – باب ما جاء في تعظيم المؤمن، ج٤/ ص٣٧٨- رقم٢٠٣٢، وقال: هذا حديث حسن غريب وصححه الألباني.

الجوال، ومن المؤكد أن هذا الزوج لو خرج لصلاة العصر ولقِيَ أصحابه من المؤكد أن همَّه أن هؤلاء لا يعرفون عنه هذا الشيء فكيف به لو كانت أمها ذات علاقة سيئة به وتخبر أمها فتكون المسألة أعظم وأعظم، وقد ورد في الحديث: (إن الله يدني المؤمن، فيضع عليه كنفه ويستره، فيقول: أتعرف ذنب كذا، أتعرف ذنب كذا، فيقول: نعم أي رب، حتى إذا قرره بذنوبه، ورأى في نفسه أنه هلك، قال: سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطى كتاب حسناته. وأما الكافر والمنافقون، فيقول الأشهاد: {هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين} [هود:١٨])[١] وقد أجمع أهل العلم على أن من اطلع على عيب أو ذنب أو فجور لمؤمن خصوصًا من ذوي الهيئات أي الذين لهم مكانة ممن لا يُعرَف بالشر والأذى ولم يشتهر بالفساد ولم يكن داعيًا إليه أجمعوا أنه لا يكشفوا عورته لا للعامة ولا للخاصة ولا للحاكم ولا لغيرهم، إذا كان الزوج ذا هيئة كأن يكون يشتغل في جمعية خيرية أو يشتغل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مثلًا أو مثلًا صاحب بر وصاحب إحسان بأن بنى مسجد.. الخ، فلو اطَّلعت الزوجة على ذنب أو فجور أجمع العلماء ألا تبين هذا الذنب أو الفجور، ونحن في غيبوبة الحقيقة عن هذه القيمة لأننا أول ما نجد للناس عيوب كل ما جاءتنا فرصة تكلمنا بها، خصوصًا إذا كان هذا الزوج يُنسَب لأهل الدين والطعن فيه طعن على الإسلام فهي تتزوجه مستقيم ومن ثَم تجد استقامته على قدر ويحب الدين لكنه بعيد فتحاسبه وتخرج عند الناس تقول لا تزوجوا بناتكم المستقيمين فهم كذابون ويخدعون الناس ..الخ، والنبي γ قال: (أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود)[٢] يعني إلا في الحد إذا رُفِع للإمام فهذا لا يجوز[٣] فالزوج ذو هيئة بالنسبة لزوجته وواجبها أن تستر عليه، وفي هذا لا نتكلم عن المُجاهِر الذي يُظهِر حاله للناس وإنما نتكلم عن الذي يتخفى وامرأته التي هي لباس عرفت عنه ولاحظت، فما أصعب مثل هذه الأمور عندما تكون بين الزوجين ومما يلاحظ أن أي كلام ستقوله في غيبته عن خاصة أمره لابد وأنه سيدخلها في الغِيبة هذا إذا لم تزد كلام

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم – باب قول الله تعالى: {ألا لعنة الله على الظالمين} ج٣/ ص ١٢٨- رقم٢٤٤١.

(٢) أبو داود؛ سنن أبي داود أول كتاب الحدود – باب في الحد يشفع فيه ج٦/ ص٤٢٨- رقم ٤٣٧٥ قال الأرنؤوط: حديث جيد بطرقه وشواهده قال ابن حزم: أحسنها كلها حديث عبد الرحمن بن مهدي، فهو جيد، والحجة به قائمة.

(٣) ينظر: موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي ج٩/ ص٧٨٥.

ISSN:2536-9245

فتصل إلى حال البهتان، فالمهم أن علاقتنا هنا محكومة بقيمة يجب تحريكها وبيانها وتأكيدها وهي الستر وهذه القيمة لها حقوق وحدود فإن تتبع عورات المسلمين علامة من علامات النفاق –اللهم أعذنا واغفر لنا– ودليل على أن الإيمان لم يستقر في القلب فلا نعتذر لأنفسنا لأن لا أحد يقبل هذا على نفسه، وسيأتي هذا الانشغال بالعيوب وعدم سترها سيأتي على صاحبه بالمصائب، وقد ورد في بعض الآثار عن النبي γ أن: (مَن رأى عورة فسترها كان كمن أحيا موءودة من قبرها)[1] كم هو شيء عظيم!! أن الذي يعلم أمرًا قبيحًا من مسلم ولو معصية وهو لم يجاهر بها وسترها كان ثوابه كمن أحيا موءودة، يعني رأى أحد يريد وأد بنته ومنعه وسعى في خلاصها، ووجه الشبه: أن الساتر دفع عن المستور الفضيحة بين الناس التي هي كالموت كأنه أحياه كما دفع الموت عن الموءودة الذي يخرجها من قبرها، وهذا الحديث قد أخرجه أبو داوود في سننه، فيجب أن نساعد أنفسنا على التزام هذه القيمة وتعظيمها في النفوس ونتفكر في أثر وجودها وهي (من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته) ويساعدنا على ذلك تذكر الأجر في الستر وغض البصر بمعنى قلة التدقيق وحسن الظن والتغافل ونشتغل بعيوبنا ويبقى رجاءنا أن يكون سترنا سبب لرفع العيب عن عشيرنا وسقف بيتنا ومع الدعاء يزيد الرجاء وأن نكون في حال من الخوف أن يكون احتقارنا لهذا العشير سبب بلاءنا فالعبد لا يدري من ذا المكانة عند رب العالمين ولا يدري من هو المغفور له في نهاية الأمر فملخص الكلام أننا نعلم أن الله يحب هذه القيمة وأن لها فضل عند رب العالمين وأن الله نهانا عن تتبع العورات والتجسس وأن الله رتَّب عقوبة على من فعل ذلك وعلى أنَّ الستر على كل العيوب والأخطاء والصفات البدنية والنفسية الستر وراءه الاستقرار سواء استقرار الأسرة واستقرار المجتمع وحماية الأسرة وأفرادها من الرذائل وحماية المجتمع أيضًا.

(١) رواه النسائي؛ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت:٥٣٠٣)، السنن الكبرى كتاب الرجم - الترغيب في ستر العورة وذكر الاختلاف على إبراهيم بن نشيط في خبر عقبة في ذلك ج٦/ ص٤٦٤ – رقم٧٢٤١ واللفظ له، ورواه أحمد في مسنده، مسند الشاميين – حديث عقبة بن عامر الجهيني عن النبي ﷺ ج٢٨/ ص٥٨٦- رقم١٧٣٣٢ وقال الأرنؤوط إسناده ضعيف.

ISSN:2536-9245

المطلب الثالث:

قيمتي الصبر والرضا:

وهما قيمتين عظيمتين متصلتين في بعضها الصبر والرضا، وهاتان القيمتان من جهة هي تامة الوضوح أصلًا لأن الصبر والرضا قد كثُر الكلام عنهما، ومن جهة أخرى يضيق الوقت عن شرح قيمتين مثل هذه القيمتين لكن المقصود أن نبيّنها من جهة تتصل بالعلمانية اليوم، فالعلمانية اليوم قد أفقدت هاتان القيمتان قيمتهم وأصبح الصبر والرضا مُعاب والمرأة حال صبرها ورِضاها عندهم قد فقدت كرامتها وأنزلت من قيمتها، فلذلك هذا يحتاج إلى توازن بمعنى أن تُمارس القيمة عندما يكون الوضع يستلزم ممارسة هذه القيمة لكن إذا وجدت المرأة مثلًا أن هذا الحال من الفسق والفجور قد وقع منه ما وقع من إيذاء للنفس وللأبناء وقد يتطور فيصل إلى حد الجريمة في مثل هذا لن نقول ارضي واصبري فكل شيء يوضع في مكانه وكل شأن بشأنه لابد من التوازن ومعرفة متى يصلح أن تستخدم هذه القيمة ومتى يكون من الخطأ فلا نرضى بالباطل ولا نرضى بالتمادي في الباطل ولا نرضى أن يُتعدى على الحقوق الأساسية التي تجعل الحياة كريمة ثم نقول اصبري وارضي، إنما مع وجود الحياة الكريمة ووجود النقص ولابد من النقص فيقال نرضى ويقال نصبر، فلابد من الرضا بالله ربًا الرضا بالإسلام دينًا الرضا بشريعتنا فلا يستفزنك الشيطان بالشعور بأن سلطة الرجل تحكُّم وإن المرأة مثلها مثل الرجل، فالله أخبر أن ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ [البقرة:٢٢٨] فعندما تأتي الأوامر والمفاهيم الشرعية نتراجع، فلما تنظر المرأة مثلًا لحاجة الزوج لها ويُعلم مَن يحتاج يصبح لطيف ويتكلم بأدب مثلًا أو تحصل منه أمور فتقول في نفسها أو التي تُصرّح تقول أشعر بأنه أحط قدرًا من الحيوان وإن هذا الإنسان تحرّكه غرائزه، هذا كله عدم رضا لا بالله ولا بدين الله ولا باتباع رسول الله، ويوجد تفاصيل كثيرة تتصل بالعلاقة الخاصة بين المرأة والرجل هي أصل القضية النسوية، فتكون المرأة راضية بالله في كل شأن تأتي عند مسألة تتصل بحقوقها أو بحريتها أو بشهوتها فتترك الرضا وهذا أمر مزعج جدًّا، والرضا هنا أوسع من مجرد أن نرضى بمواقف وبأحداث، بل إن حقيقة أحوالنا في رضانا بشرع الله وبقدر الله

ISSN:2536-9245

هو: "سُكُون القلب إلى أحكام الله والتفويض إلى الله قبل الرضا والرضا بعد التَّفويض"[١]، وهنا مسألتين تحتاج إلى رضا:

الأول: يحتاج إلى رضا وهو القدر، والقدر بأن الزوج هذا حاله هذا نقصه هذه صفاته، فربما كنتِ شخص -كما يعبرون- غير اجتماعي أو غير ناجح في العلاقات مع الناس فهذا الذي قُسِم لك ارضِ به ولتعلم أن الحياة الزوجية تحتاج رضا أكثر، من رضا عمَّا قسم الله لكِ عند الزوج من محبة، ورضا عمَّا قسم الله لكِ في أخلاق الزوج، رضا عمَّا قسم الله لكِ في السِّعة أو الضِّيق في بخله أو في كرمه ارضِ بما قسم الله، هذه الأقدار تحتاج إلى رضا عظيم لكي تستمر الحياة.

والثاني: تحتاج إلى رضا بالشرع، الذي قد قسم بين الخلق أدوارهم وجعل على كل فرد وظيفة لتكتمل الحياة، وهذا يستلزم شدة العناية بالقيام بأمرين، الأمر الأول: الإيمان اليقيني في داخلنا أن الحياة تكون في أحسن حال لو كل واحد قام بما يجب عليه، والثاني: أن شرع الله كامل وأننا سنكون في هذه الوظائف مكمِّلين لبعض، فمن جهة نعلم أن الحياة لا تصلُح إلا بما شرع الله، ومن جهة نعلم أن هذه من محاسن الدين.

وإذا حصل من أحد الأطراف تقصير فهذا يُعالجه الصبر، وفي رواية أبي هريرة η قال: قال γ: (أدِّ الأمانة إلى مَن ائتمنك ولا تخن من خانك)[٢] نفترض إذا الزوج لم يقم بوظيفته ولم يقم بدوره فماذا سيكون حال الزوجة وماذا سيكون طريقتها فهل ستخون لأنه خان، لا لأن الذي سيحاسبنا هو الله، فهنا الخيانة ليست بمعنى الخيانة الزوجية، وإنما المقصد التقصير في الحقوق وعدم القيام بما يجب، ولو افترضنا أنه وقع منه الخيانة فإن إيمانها وتقواها لا تسمح لها وترضى بما شرع الله، وما أعظم أن نلقى الله وهي تعتقد أن الله ظلمها في هذه الوظيفة التي أُمرت بها أو في هذا القدر الذي وقع عليها ما أعظمها عند الله!! صفة نفاها الله عن نفسه وأكد نفيها يكون ردها والعياذ بالله إثباتها لله!! والصبر كما عرَّفه ابن القيم بأنه: "خلق فاضل من أخلاق النفس يمتنع به من فعل ما لا يحسن ولا يجمل وهو قوة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها وقوام

(١) المحاسبي؛ الحارث بن أسد، أبو عبد الله (ت:٥٢٤٣)، آداب النفوس ص١٥١.

(٢) رواه الترمذي في سننه؛ أبواب البيوع باب ج٣/ ص٥٥٦- رقم ١٢٦٤، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب وصححه الألباني.

أمرها"[١]، فيجب أن تصبر وتُصبِّر نفسها وترضى بقضاء الله وهذا كله بطريقة متوازنة فإن التوازن إذا كان الزوج إنسان طبيعي إذن في المقابل تعامله المرأة بالطريقة الطبيعية، أما المريض النفسي أو غير السوي فهذا يجب أن يُلحظ كيف ينبغي أن تعامله، فالشاهد أن الرضا بالقضاء والقدر والرضا بالشرع يُلزِمان المرأة أن تحيي في نفسها مراجعة حقوق هذا العقد وأن تقوم بكل ما تستطيع ثم في مقابل قيامها بما تستطيع تصبر على نقص الزوج وترضى بالله ربًا الذي اختار لها هذا القدر واختار لها هذه الصفة وتدعو الله β وتجعل هذا البلاء الذي وقع عليها في نقص صفاته سببًا في وصولها إلى الكمال الإيماني فإن دعاءها ورجاءها وانكسارها وخوفها وتعلقها بالله لإصلاح نفسها وإصلاح زوجها وإصلاح عائلتها كلها أسباب للكمال الإيماني، هكذا سنة الله رضينا بالله هذا عقد بينها وبين الله وهذه قسمة من الله وهذا ابتلاء واختبار من الله وهذا سبب لكمالها فإن في الجنة درجات لا يستطيع أن يبلغها الإنسان إلا بأن يُصاب بمصيبة فيصبر عليها فيعلوا عند رب العالمين، فمثلًا بعض الرجال قد ابتلاهم الله حقًّا بحب إظهار نفسه وتقليل زوجته ودائمًا يُحقِّر منها إذا في كل مرة سنتناقش معه وتسكته والمرة القادمة يخرج عيب آخر لن تنتهي، فلتطلب من مولاها الذي وعدنا إذا صبرنا يكون معنا، تقول له أنت تتولى الضعفاء والعاجزين وأنت مع الصابرين وأنت تدفع عن المؤمنين ادفع عني وارزقني الصبر، وأمام عينها أنها تمارس الصبر الذي يريده الله وراضية بما قسم الله ومحتسبة على الله إنها تفعل هذا كله لأجل هذه الأسرة التي ترجو أن يخرج منها ساجد وراكع وعابد ومصلي وصائم وترجو أن يخرج منها ناس مستقرين نفسيًا بسبب استقرار أسرهم وهذا الأمر لابد أن يكون غاية، ولابد أن ننشره في مجتمعنا ولابد أن نحارب في مقابل هذا هذه الظواهر الخطيرة التي تهز مجتمع المسلمين وتفعل به ما نرى من ترغيبهم أن يكونوا خدمًا لأهل الكفر وبناتنا يتركوا ديارهم ويتركوا أهلهم وقبائلهم وعشيرتهم وعزوتهم ويخرجوا في حالة الله يعلم بها ففي مثل هذا الزواج الذي فيه الزوج يقلِّل من شأن زوجته إذا كان هناك مشكلة تحاول المرأة أن تضع حدًّا للزوج، فالإهانات المتكررة تؤثر على صحتها النفسية لكن إذا كان سيسبب زيادة العناد وزيادة الإهانات وزيادة محاولة تقليل القيمة وبحث عن عيوب جديدة ويكرر عليها الإهانات أمام

(١) ابن قيم الجوزية؛ عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ص١٦.

أمه وأمام أخته وأمام عائلتها وعائلته فلا يوجد أعلى من أن يؤدِّبه الله، وفي مفهوم الرضا والصبر توكل الأمر لوليها ووليها يؤدِّبه وكون وليُّها الله هذا خير لها ولصحتها النفسية لكن من بناتنا تصيبهم العصبية على أنفسهم فيردوا فيقع ما يقع بعد ذلك ولا ينسى الزوج لها هذا الرد ويعرف إنها حارة على قلبها ويتخذها سلَّمًا هذا المشكلة أن الشيطان يوسوس بهذه الطريقة ولكن الله يتولى الصالحين.

هاتان القيمتين تحتاج أن نقرأ فيها وتفهمها لكن حسبنا أن نبين أنها تُسلَب منا رويدًا رويدًا بهذه الأفكار العلمانية وأنهم يبذلوا جهودهم في هز استقرار الأسرة بأن لا يكون أبدًا أحد راضٍ عن أن يكون الرجل له سلطة فهذا يحتاج إلى دعم وبيان واهتمام والله يخرجنا من هذه الأزمة ومن جميع الأزمات.

المطلب الرابع:

قيمة الرحمة:

والقيمة الأخيرة التي هي قيمة الرحمة هذه القيمة في الحقيقة هي ثلاثية الحياة الزوجية والتي هي السكن والمودة والرحمة، قال تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةٗۚ﴾[الروم:٢١] فلو وُجِدت قيمة الرحمة سيكون هناك سكن ومودة لكن بدون رحمة لن يكون هناك سكن ومودة فأساس الحياة العاطفية الهادئة أن ترحم الزوجة زوجها وأن يرحم الزوج زوجته.

والرحمة معناها: إرادة إيصال الخير[١]، بأن تتقصَّد أن تُدخِل على قلبه السرور تتقصَّد أن تقول له كلمة طيِّبة تتقصَّد أن تُذهِب وتمتص غضبه رحمةً به.

فالمرأة مع زوجها كالمرأة مع الطفل العنيد ومن الواجب عليها أن تبذل جهدها في امتصاص غضبه وألا تحوِّل الحياة إلى عناد وألا تُخرِج منه أسوأ ما فيه وألا تكون مثيرة له إثارة توجب له التصرف بالطريقة الغير لائقة، فمثلًا نفترض أن هذا الزوج ابتُلي في نفسه أنه يحب الكلام أو ابتُلِي في نفسه أنه لا يحب المعارضة أو ابتُلِيَ في نفسه يفرض رأيه أو يرى رأيه هو الصواب وغيره خطأ، فلو كان هو يحب الكلام فإنها ترحمه وترحم ما به من حاجة وتتركه يتكلم وهي في نفسها مشفقة عليه مهما كانت القصص

(١) الجرجاني؛ كتاب التعريفات ص١١٠.

ISSN:2536-9245

مكررة والحكايات معروفة ولا تقول لـه هذه المرَّة الألف التي أسمع القصة فيها لأن هذا ليس من رحمته، ومثلًا صفة أخرى كصفة الإصرار أو صفة أنه لا يريد معارض، وهناك صفات أخرى تحتاج إلى قوة رحمة مثلًا يحب من الأكل ما لا ينفع وممكن أن يأتيه بالأمراض أو أحيانًا يُدخِّن أو أحيانًا تجده يدمن على قهوة أو على شيء يأتي له بالضرر فمن الرحمة أن تأتيه ذات اليمين وذات الشمال وتضع له بدائل وتتصرف بطريقة ترحمه فيها حتى يكون هذا المكان بالنسبة لـه سكن، وهو في البداية سيعترض وسيرى ألا تتحكم فيه لكن هي تتعامل في الموقف ليس بالفرض عليه وليس بالأمر وليس بالوقاحة وليس بالأسلوب المنفِّر وإنما تُغرِيه بهذا الطعام وتُغرِيه بترك كذا وتُغرِيه بفعل كذا رحمة منها، مثال آخر هي تعرف أن لو خرج على أبنائه مثلًا يضربهم أو يقع في قلبه عصبية شديدة أو يغضب غضبًا شديدًا يكاد يقتلهم فترحم نفس الرجل وتطلب منه أن يترك الأمر لها وبقدر المستطاع تبعده عمن يستفزه رحمةً به فلا تقول لـه كل التفاصيل وليس معنى ذلك تحجيره وإبعاده عن جو البيت لكن المقصود الأمور التي تصلح بيسر وسهولة قدر ما تستطيع ترحمه، فالرحمة والشفقة قيمة تكاد تكون عِماد بقاء الأسرة وهي من أصعب المشاعر وتنفيذها على وجه الحقيقة شيء صعب جدًّا لأن الإنسان يحب نفسه ويحب أن يكون مرحومًا لكنه لا يفكِّر كثيرًا في رحمة غيره ، ومن رحمته تهيئة الوضع المناسب لنومه ومن رحمته ألا تثقل عليه قدر المستطاع في الطلبات ومن رحمته اختيار الوقت المناسب للطلبات وهذا كله يحتاج إلى دعاء ورجاء فالمقصود أن تجبر قلبه ولا تكسره وأن تُدخِل عليه السرور وأن تُذهِب عنه الحزن، ولننظر لخديجة ι[1] كيف يأتيها النبي γ في الحالة المعروفة لَمَّا نزل عليه الوحي وكيف كان موقفها ι من الرحمة به كما جاء في البخاري: (..فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال: زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبدًا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق. فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل

(١) خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشية وأمها فاطمة بنت زائدة، كانت تدعى بالجاهلية الطاهرة، تزوجها صلى الله عليه وسلم وهي أم أولاده كلهم إلا إبراهيم، وكانت خديجة رضي الله عنها أول الخلق على الإطلاق إسلاماً بعد البعثة، وقد ذكر النبي أنها خير نساء العالمين وأقرأها السلام من الله ومن جبريل عليه السلام، وبشرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب، توفيت سنة عشر من البعثة بعد خروج بني هاشم من الشعب، ودفنت بالحجون، ونزل النبي الله ﷺ في حفرتها، ولم تكن شرعت الصلاة على الجنائز. ينظر: ابن حجر العسقلاني؛ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت:٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة،ج٨/ ص٩٩-١٠٢.

ISSN:2536-9245

بن أسد بن عبد العزى، ابن عم خديجة..)[١] والله إنه شأن عظيم جدًّا، في ثلاثة مواقف تدل على أن هذه المرأة الكريمة على رسولنا الكريم قد أطابت العِشرة ورحمت الزوج في وقت ضرائه وفي وقت سرائه أشفقت عليه مما وقع على بدنه فزملته ودثرته وأشفقت عليه مما وقع في قلبه من الخوف لما حكى لها ما حدث سمعت بكل وِجدَانها رضي الله عنها وأرضاها ثم قالت ما يُسكِّن نفسه ويُذهب روعه ويثني عليه ما بخِلَت عليه γ من الكلام الطيب ما بخِلَت أبدًا بل وزادت ι أن أخذته وذهبت به كيف تأخذه وهو الرجل لكن من رحمتها ومن حكمتها ومن رشدها ذهبت به عند ورقة لمعرفتها أن ورقة هو أكثر شخص في ذاك الزمان يستطيع أن يرشد النبي γ إلى الموقف الصحيح أو إلى التصرف الصحيح إلى حقيقة ما وقع عليه، ونلاحظ هنا أن الرحمة تسبب القيادة فالمرأة التي في البيت وفي قلبها رحمة سيكون في النهاية القيادة مسؤوليتها، لأنها رحمةً بالأب ستكون هي في حقيقة الأمر مديرة البيت مهما كان هو في الصورة العامة مسيطر، فهي ترحم هذه الحاجات ويأتي عند أهله ويريد أن يكون في صورة كاملة وليس معاب فلا تصف الرجل أمام أهله بالنقص ولا تؤذي مشاعره بإظهاره ناقصًا أمام أهله لأن هذا الشيء هي لا تحبه لنفسها هذا أقل شيء يمكن أن يفعله الإنسان أن يكون صائنًا وساترًا للعيوب إذا لم يكن مادحًا مثنيًا على الحسنات، أما أن ندخل الحياة على إنها معركة وعلى أن المنتصر هو الذي سيقود وهنا نؤكد على أنه ليس المنتصر في الحروب الكلامية ولا في قهر وكيد الآخر بل الذي يرحم هو مَن سيقود فتحتاج المسألة إلى كثير من الجهاد، والنبي γ قد وُصِف بهذا وهو قائد الأمة ﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ﴾[آل عمران: ١٥٩] لكنه لم يكن γ فظًّا غليظ القلب ولم يكن بيته بيت العسكر ولم تكن أوامره أوامر قائد الجيش إنما كان في حاجة أهله، فإذا الزوج عنيد لا يُظهِر الرحمة إلا نادرًا أو هو غير متمكن من إظهار الرحمة فترحمه الزوجة بكل الطرق الممكنة في الرحمة فتكون رحمة على العيوب وفي الأحوال وفي الأفعال وفي الأقوال وفي القرارات وتساعده على أن يصل إلى النجاة، يجب أن تظهر هذه القيمة في هذه الأوضاع فلا تنتقد ولا تكثر ولا تقلل من قيمة الزوج ولا تتجهم حتى إذا تكلم تصوّب له بأدب وبلطف ومن بعيد ولما يفعل نفس الأمر ولما يتخذ قرار نفس الأمر وترحمه في حال مرضه وفي

(١) صحيح البخاري؛ بدء الوحي - باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله، ج١/ ص٧- رقم٣.

ISSN:2536-9245

حال قوته وفي حال غضبه وفي حال رضاه، وأحيانًا تكون الرحمة بشكل آخر مختلف تمامًا بأن يكون الزوج طيب وهي شديدة المكر وهو شديد الضعف أو لا يفهم المسألة فقد تأخذ منه مال من غير وجه حق وهو يُصدِّق منها كل شيء أو يسمع منها كل شيء ويمتلئ فؤاده بأقوالها فتصبح له أحوال غير لائقة فلا ترحم حالته الاجتماعية ولا حالته المادية ولا ترحمه بمنعه من المنكرات والسياسة في هذا المنع ولا ترحمه بالأمر بالمعروف ولا ترحمه بإيقاظه للصلاة فتكون بذلك الحياة مجرد ماديات وجري وراءها ولا تفكر فيما ستلقى به ربها ولا تفكر أنه لابد من التصور الصحيح للحياة وللرحمة في الحياة فإن الرحمة بالأولاد منعهم عما يضرهم والرحمة بالأزواج الحيلة عليهم حتى يصلوا إلى الخيرات الحيلة عليهم حتى يبعدوا عن الشر الحيلة عليهم حتى يتقربوا من الرب سبحانه وتعالى (مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)[١] هذا مع المسلمين فكيف مع الزوج الذي تكون الزوجة لباس له وهو لباس لها ثم إن الرحمة لها وجوه كثيرة في العائلة وفي البيت وتسبب الاستقرار ومن المؤكد بأن الرحمة مشاعر تكون في نفس المرأة أكثر بكثير من نفس الرجل وتتلون هذه الرحمة مع الأحوال ويجب إثارة الرحمة في نفوسنا بإثارةٍ أعظم وهي انتظار رحمة الله فإن (الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء)[٢] فإذا بقي الإنسان يُفكِّر أن هذه الرحمة سبب لرحمة الله سيجد خيرًا كثيرًا مما يعين على بقاء الرحمة والتفاهم على أفضل طريقة للقيام بالواجبات، ومما يعين على الرحمة معالجة صفة العناد فإن العناد يُذهِب بالرحمة لأن الشيطان يُثير العناد، ومما يساعد على الرحمة أن تُوزن الزوجات حالتهم النفسية وترى سير المؤثرات عليها فالمرأة تتأثر بالاضطرابات الشهرية وتتأثر أيضًا باختلاطها بأشخاص معينين تتأثر بالضغوط فأحيانًا بسبب الجلوس مع أحد يقسي القلب أو أحيانًا بسبب ضعف العبادة بين المرء وربه تصبح النفوس ضعيفة الرحمة، نسأل الله عز وجل أن ينزِّل على بيوت المسلمين الرحمة، ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إمامًا.

---

(١) رواه الشيخان؛ صحيح البخاري؛ كتاب الأدب - باب رحمة الناس والبهائم ج٨/ ص١٠- رقم٦٠١١. صحيح مسلم؛ كتاب البر والصلة والآداب – باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ج٤/ ص١٩٩٩- رقم٢٥٨٦واللفظ له.

(٢) الترمذي؛ سنن الترمذي أبواب البر والصلة – باب ما جاء في رحمة المسلمين ج٤/ ص٣٢٣- رقم١٩٢٤ قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح وصححه الألباني.

ISSN:2536-9245

الخاتمة

أهم النتائج والتوصيات:

إن للقيم دور هام في إصلاح الفرد والمجتمع ولا سيما إن كانت من منهج سماوي لأن الذي خلقها هو أعلم بما يصلحها فكانت القيم مركوزة في الفطرة السوية إلا أن هناك ما يشوبها ويعيقها من طباع وعادات وأفكار هدامة فكان المنهج السوي هو ما وزن بالميزان الشرعي لها وإن الأسرة هي نواة المجتمع فحتى تستقر بعيدًا عن المشاكل والعنف لابد من ممارسة لأهم القيم.

هذا وإن كان في الحياة الزوجية وهي الأصل ففي كل العلاقات والعقود التي نبرمها مع الخلق إنما هي عقد سيحاسبنا الله عليه وفي الحياة الزوجية المسألة تكون في قمَّتها لأنه عقد غليظ، ولابد أن نعلم أن الأصل في العلاقات مع الناس الستر فلا غيبة ولا نميمة أو نقل للأخبار والعلاقة الزوجية لها أعلى نصيب من هذا، ولابد أن نعلم أن أي علاقة نحتك بها لابد أن نستعمل الصبر فلا تتم العلاقات بدون الصبر فكيف في الحياة الزوجية التي فيها حقوق وفيها واجبات وفيها تقصير وفيها أحوال وتغيرات مزاج وتغيرات أوضاع وضغوط الله أعلم بها وأيضًا في الأمور التي هي مقسومة ومحتومة لابد من الرضا بما قُسِم بالرضا بما قُسِم لك في نفسك والرضا بما قُسِم لك في غيرك، والرضا لا يعني ألا نُعالج المشاكل أبدًا بل لابد من معالجة المشاكل التي يمكن معالجتها لكن فليُعلم أن كل العلاجات أيًّا كانت تحتاج إلى رحمة حتى في علاج الإشكالات كالطبيب الرحيم الذي يُطبطِب على مريضه ويُفرّق بين أحواله ويُعطيه ما يُناسبه من الدواء وليُعلَم أن قيادة كل جماعة وقيادة الأسرة خاصة إنما تكون بالرحمة فالأكثر رحمة هو الذي في الحقيقة يُسيطِر على القيادة مهما قيل فهذا هو الحق، كل هذا حتى ننجو عند الله، فالقاعدة الأساسية لكل الاستقرار الأسري أن نكون مؤمنين بالله والإيمان بالله يتوجَّب من ورائه كل هذه الأمور وأكثر وليس القصد في الحقيقة جمع كل القيم الواجبة لكن المقصود أهم القيم خصوصًا مع ما نحن فيه من علمنة ومن تكسير للقيم ومن محاولة لإذابة الأسرة فاللهم أعنَّا على ما ابتلينا به ويسر لنا ولأبنائنا بيوت عامرة بالإيمان خالية من المعصية.

ISSN:2536-9245

والوصية الأولى والأخيرة المحافظة على الفرائض وجعل البيت جنَّة بذكر الله وبالثناء على رسول الله وبمتابعة الشرع وبنشر العلم في عوائلنا ما استطعنا لذلك سبيلًا ونسأل الله أن يهدي الأزواج والزوجات ويُضَعِّف في قلوبهم حب الدنيا ويُشعِل في قلوبهم حب الآخرة اللهم آمين.

ISSN:2536-9245

المصادر

١.ابن الأثير؛ مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت:٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٢.ابن حبان؛ محمد بن حبان بن أحمد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت:٣٥٤هـ)، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

٣.ابن حجر العسقلاني؛ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت:٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥هـ.

٤.ابن حجر الهيثمي؛ أحمد بن محمد بن علي، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت:٩٧٤هـ)، الزواجر عن اقتراف الكبائر، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٥.ابن حميد؛ عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – ﷺ، الناشر: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة: الرابعة.

٦.ابن فارس؛ أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت:٣٩٥هـ)، مجمل اللغة، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية – ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٧.ابن قيم الجوزية؛ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت:٧٥١هـ)، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، الناشر: دار ابن كثير، دمشق، بيروت/مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

٨.ابن ماجة؛ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٠٩ – ٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجة، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز اللهالناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

٩.ابن منظور؛ محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري (ت:٧١١هـ)، لسان العرب، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ.

١٠.أبو داود؛ سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (٢٠٢ – ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، المحقق: شعيب الأرنؤوط – محمد كامل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمي، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.
١١.أحمد؛ الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ – ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.
١٢.أحمد؛ الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ – ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.
١٣.الآلوسي؛ شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت:١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها)، عام النشر: ١٣٧٤هـ – ١٩٥٥م.
١٤.البخاري؛ أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، صحيح البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني، ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى عام ١٤٢٢هـ لدى دار طوق النجاة – بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، والإحالة لبعض المراجع المهمة.
١٥.البزار؛ أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله (ت:٢٩٢ هـ)، مسند البزار، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله (جـ ١ – ٩)، عادل بن سعد (جـ ١٠ – ١٧)، صبري عبد الخالق الشافعي (جـ ١٨)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).
١٦.البقاعي؛ إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر (ت:٨٨٥هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
١٧.الترمذي؛ محمد بن عيسى بن سَوْرة، أبو عيسى (ت:٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

١٨.الجرجاني؛ علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت:٨١٦هـ)، كتاب التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
١٩.د. عبد الغني أبو العزم؛ معجم الغني الإلكتروني، -س يناير (ذار) ٢٠١٣.
٢٠.الديب؛ د. إبراهيم رمضان الديب، أسس ومهارات بناء القيم التربوية وتطبيقاتها في العملية التعليمية، الطبعة الأولى للناشر١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
٢١.الراغب الأصفهاني؛ أبو القاسم الحسين بن محمد (ت:٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢هـ.
٢٢.الراغب الأصفهاني؛ أبو القاسم الحسين بن محمد (ت:٥٠٢هـ)، تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب – جامعة طنطا، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.
٢٣.الراغب الأصفهتني؛ أبو القاسم الحسين بن محمد (ت:٥٠٢هـ)، الذريعة إلى مكارم الشريعة، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار النشر: دار السلام – القاهرة، عام النشر: ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٢٤.الزَّبيدي؛ محمّد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، حقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، عدد الأجزاء:٤٠، أعوام النشر: (١٣٨٥ - ١٤٢٢ هـ) = (١٩٦٥ - ٢٠٠١م).
٢٥.الزمخشري؛ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (ت:٥٣٨هـ)، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٢٦.الزمخشري؛ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (ت:٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعى)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧هـ.
٢٧.زهران؛ د. حامد عبد السلام زهران، التوجيه والإرشاد النفسي، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الثالثة.
٢٨.زهران؛ د. حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، الناشر عالم الكتب عبد الخالق ثروت – القاهرة، الطبعة الخامسة ١٩٨٤م.

٢٩.السعدي؛ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: ١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٣٠.السقاف؛ إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، موسوعة الأخلاق الإسلامية، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net، تم تحميله في/ ربيع الأول ١٤٣٣هـ
٣١.الشوكاني؛ محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت:١٢٥٠هـ)، فتح القدير، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤هـ.
٣٢.صفر؛ أ.د. حسن بن محمد صفر، العنف في نطاق الأسرة، ج١/ ص١٧، جامع الكتب الإسلامية، منظمة المؤتمر الإسلامي ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
٣٣.الطبراني؛ أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت:٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
٣٤.العطار؛ سميرة عادل العطار، علم الاجتماع العائلي، كلية التربية، جامعة عين شمس، ٢٠٠١م.
٣٥.فخر الدين الرازي؛ أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي خطيب الري (ت:٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠هـ.
٣٦.الفيروز أبادي؛ مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.
٣٧.الكيلاني؛ د. ماجد عرسان الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية دراسة مقارنة بين فلسفة التربية الإسلامية والفلسفات التربوية المعاصرة، الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت - لبنات، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٣٨.مسلم؛ أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها)، عام النشر: ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.

٣٩.موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي، إعداد: د. أسامة بن سعيد القحطاني، د. علي بن عبد العزيز بن أحمد الخضير، د. ظافر بن حسن العمري، د. فيصل بن محمد الوعلان، د. فهد بن صالح بن محمد اللحيدان، د. صالح بن عبيد الحربي، د. صالح بن ناعم العمري، د. عزيز بن فرحان بن محمد الحبلاني العنزي، د. محمد بن معيض آل دواس الشهراني، د. عبد الله بن سعد بن عبد العزيز المحارب، د. عادل بن محمد العبيسي، الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.

٤٠.النسائي؛ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت:٣٠٣هـ)، السنن الكبرى، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي (بمساعدة مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة) أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.